العرب
الأربعاء 2021/05/19
السنة 43 العدد 12063

كربلاء تشهد ولادة حركة عراقية مناهضة لظاهرة إفلات الميليشيات من العقاب

إصرار استثنائي على ملاحقة قتلة إيهاب الوزني يسقط ورقة التحقيقات الشكلية

الأصداء المتنامية في الشارع العراقي لحادثة اغتيال الناشط البارز في الحراك الاحتجاجي إيهاب الوزني، رغم أنّ الحادثة ليست جديدة على العراق، جاءت لتعكس تراكمات مترتّبة على مجمل حوادث الاغتيال السابقة ورسوخ قناعة لدى رجل الشارع بعدم إمكانية السكوت عن ظاهرة الإفلات من العقاب التي لم تسهم سوى في المزيد من تغوّل الميليشيات واستسهالها لسفك الدماء دون رادع.

دماء حارة تأبى أن تبرد

كربلاء (العراق) – شكّل تشبّث نشطاء الحراك الاحتجاجي في العراق بملاحقة قَتَلة الناشط البارز إيهاب الوزني ومحاسبتهم، حالة استثنائية تؤسّس لإنهاء ظاهرة الإفلات من العقاب التي شجّعت الميليشيات على التمادي في تصيّد دعاة التغيير والإصلاح من منتقدي النظام ومعارضيه وتصفيتهم جسديا.

وبدا من خلال تصاعد المطالبة بمتابعة ملف اغتيال الوزني وتحوّلها إلى حركة منظّمة مركزها محافظة كربلاء بجنوب العراق، أنّ طي القضيّة مثل سابقاتها بمجرّد وعود حكومية وإعلانات عن فتح تحقيقات شكلية يرجّح أنها لا تُجرى أصلا، أمر غير متاح.

> التحقيقات التي يعلن عنها بعد كل حادثة اغتيال تحولت من وسيلة لفرض القانون إلى مطعن في مصداقية الحكومة

وتؤكّد مصادر محلّية قريبة من الحراك الشعبي في كربلاء وجود حالة من الإصرار على عدم ترك قضية الوزني تمرّ مثلما مرّ من قبل اغتيال كل من هشام الهاشمي وصفاء السراي وسعاد العلي وريهام يعقوب وحسين عادل وسارة طالب وأمجد الدهامات وفاهم الطائي، وغيرهم.

وأطلق ناشطون في كربلاء الثلاثاء حملة للضغط على الحكومة للكشف عن قَتَلة الوزني الذي سقط في التاسع من مايو الجاري برصاص الميليشيات قرب منزله في المدينة ذات الغالبية الشيعية.

وفجّر اغتيال الوزني الذي كان يرأس تنسيقية الاحتجاجات في كربلاء تظاهرات غاضبة في عدة مناطق بالعراق بينها ذي قار والنجف والعاصمة بغداد استمرت لعدّة أيام، فيما أمر رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بإجراء تحقيق عاجل في الحادثة وتقديم الجناة للعدالة.

ومن جانبه قال محافظ كربلاء نصيف الخطابي إنّ "التحقيقات في اغتيال الوزني مازالت جارية، ونتائجها ستعلن بعد انتهاء اللجان المختصة من عملها".

وبدلا من أن يمثّل الإعلان الحكومي المتكرّر عن فتح تحقيقات في قضايا مشابهة تعبيرا عن سيادة القانون وقدرة السلطات على فرضه، تحوّل الأمر إلى مطعن في مصداقية الحكومة وعجزها أمام تغوّل الميليشيات التي تشير الكثير من الدلائل الملموسة إلى مسؤوليتها عن تلك الجرائم دون أن تتمّ إلى حدّ الآن محاسبة أي من قادتها وعناصرها على قتل النشطاء المعارضين.

وتعبيرا عن القناعة الراسخة بأنّ الميليشيات الشيعية المعروفة بارتباطها الوثيق بالحرس الثوري الإيراني تقف وراء الاغتيالات، توجّه الغضب الشعبي على اغتيال الوزني رأسا صوب تلك الميليشيات والأحزاب ذات الصلة بها، وأيضا باتجاه إيران نفسها.

وقام متظاهرون غاضبون من اغتيال الناشط بإضرام النار في مقر حزب الدعوة الشيعي الذي يتزعمه رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي. كما هاجم محتجّون مبنى القنصلية الإيرانية في مدينة كربلاء ورشقوها بالحجارة وأضرموا النيران في إطارات السيارات المتوقّفة أمامها، ما دفع طهران إلى تقديم احتجاج رسمي لدى حكومة بغداد.

وقال الناشط في الحراك الشعبي بكربلاء وسيم جمال الدين إنّ تعليق اليافطات في مداخل مدينة كربلاء وشوارعها جزء من حملة للضغط على الحكومة للكشف عن قتلة الوزني.

وتحمل اليافطات صورة الوزني وهو يمسك بيديه ورقة مكتوب عليها "أنا عراقي"، بينما مسدس مزود بكاتم للصوت مصوب إلى رأسه، كما دونت على اليافطات عبارة "من قتلني".

وأضاف جمال الدين متحدّثا لوكالة الأناضول أن "مسلسل اغتيال الناشطين لن ينتهي ما لم يقدم الجناة إلى العدالة"، مشيرا إلى أنّ "استمرار إفلات الجناة من المحاسبة يعطيهم دافعا لارتكاب المزيد من الجرائم بحق الناشطين والحركة الاحتجاجية خصوصا مع قرب الانتخابات البرلمانية".

وبحسب متابعين للشأن العراقي فإنّ حملة كربلاء لتعقّب قتلة الوزني ومحاسبتهم يمكن أن تشكّل منعطفا في الحدّ من الإفلات من العقاب الذي أصبح ظاهرة عراقية بامتياز، خصوصا إذا ترتّبت على تلك الحملة تبعات سياسية بدأت ملامحها تظهر مع رهن قوى سياسية منبثقة عن الحراك الاحتجاجي لمشاركتها في الانتخابات البرلمانية بتحقيق تقدّم ملموس مواجهة الاغتيالات ومحاسبة منفّذيها.

وأعلن محتجّو كربلاء الاثنين في بيان معارضتهم لإجراء الانتخابات مهدّدين بالعودة إلى الشارع مجدّدا والزحف إلى العاصمة بغداد في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، مؤكّدين أنّه لا "انتخابات بوجود السلاح المنفلت واستمرار مسلسل الاغتيالات"، في إشارة إلى اغتيال الوزني.

ويميل متابعون للشأن العراقي إلى عدم التهوين من مقاطعة تلك القوى للانتخابات، معتبرين أنّها إذا تمّت بالفعل يمكن أن تؤدّي إلى إفشال المناسبة المهمّة وتنزع الشرعية عن نتائجها والبرلمان الذي سينتج عنها والحكومة التي ستتشكل تبعا لها بفعل ما سيتبعها من مقاطعة جماهيرية واسعة للاقتراع بالنظر إلى الشعبية الكبيرة التي تحظى بها الحركة الاحتجاجية في العراق، وخصوصا في مناطق وسط وجنوب البلاد التي لطالما اعتبرتها الأحزاب الشيعية الحاكمة حاضنتها الشعبية وخزانها الانتخابي.

والوزني واحد من العشرات من الناشطين الذين قضوا على يد الميليشيات الشيعية منذ بدء الاحتجاجات في العراق في أكتوبر 2019 ولا تزال مستمرة على نحو متقطّع.

ووفق أرقام الحكومة، فإن 565 شخصا من المتظاهرين وأفراد الأمن قتلوا خلال الاحتجاجات بينهم العشرات من الناشطين الذين تعرضوا للاغتيال على يد الميليشيات.

تصعيد عسكري يعصف بفورة الحماس الأميركي لإنهاء الحرب في اليمن

مأرب (اليمن) – يشهد اليمن موجة جديدة من التصعيد العسكري، وذلك في مسار معاكس لمزاج التهدئة الذي أشاعه تحمّس إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن لإيجاد حلّ سلمي للصراع الدامي في البلد وتجاوبت معه المملكة العربية السعودية بعرضها وقفا شاملا لإطلاق النار لم يستجب له المتمرّدون الحوثيون المرتبطون في قراراتهم بإيران وصراعاتها على النفوذ.

وارتبطت العودة الملحوظة للتصعيد العسكري في اليمن بتعثر الجهود الأممية والدولية الرامية لوقف الحرب المستمرة منذ نحو سبع سنوات.

وعلى الرغم من تكثيف الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها الأمم المتحدة وبعض الدول الفاعلة في الملف اليمني مثل الولايات المتحدة، إلا أنه لم يتم إحراز أي تقدم في حل الأزمة.

ولم يتم الاتفاق على أي آلية لجعل الحكومة والحوثيين ينخرطان في مفاوضات تمهيدا لصنع اتفاق ينهي الأزمة بشكل سلمي، أو الاتفاق على آلية لفتح مطار صنعاء الدولي وتسليم مرتبات موظفي الدولة وتدفق الوقود.

ومنذ مطلع العام الجاري كثف المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث من تحركاته الدبلوماسية بغرض إقناع أطراف الصراع بوقف إطلاق النار، تمهيدا للدخول في مفاوضات حل الأزمة.

لكن هذه التحركات اصطدمت بتباين وجهات النظر بين الحكومة والحوثيين ما جعل المبعوث الأممي يعرب عن أسفه لعدم التوصل لاتفاق، رغم الجولات الدبلوماسية المتكررة.

والأربعاء الماضي قال غريفيث في بيان إنه "رغم استمرار نقاشاتنا لما يزيد عن عام لكننا للأسف لسنا حيث نود أن نكون في ما يتعلق بالتوصل إلى اتفاق. وفي الوقت نفسه استمرت الحرب بلا هوادة وتسببت في معاناة هائلة للمدنيين".

وجاء بيان غريفيث بعد اختتامه جولة مشاورات استمرت أسبوعا في السعودية وسلطنة عمان والأردن، أخفقت كلها في إحراز أي تقدم.

وعلى الرغم من ذهاب المبعوث الأممي إلى السلطنة من أجل لقاء وفد الحوثيين المفاوض المقيم هناك، إلا أن الأخير رفض لقاءه.

وأثار ذلك انزعاج الولايات المتحدة التي سعت منذ أشهر عبر مبعوثها الخاص لليمن تيم ليندركينغ من أجل التوصل إلى اتفاق لحل الأزمة اليمنية.

وفي السابع من مايو الجاري قالت وزارة الخارجية الأميركية إن الحوثيين فوّتوا فرصة كبرى لإظهار التزامهم بالسلام برفضهم لقاء المبعوث الأممي في مسقط.

وحمّلت الوزارة في بيان جماعة الحوثي مسؤولية تفاقم المعاناة الإنسانية في البلاد، بمواصلة هجومها على محافظة مأرب شرقي اليمن.

فيما أبلغ غريفيث مجلس الأمن الدولي الأسبوع الماضي بعدم قدرته على إجبار أطراف النزاع اليمني على التفاوض.

ويرى مراقبون أن رفض لقاء المبعوث الأممي من قبل الحوثيين شكل عقبة حقيقية أمام المساعي الدولية الرامية لوقف الحرب ما قد يؤدي إلى استمرار المسار العسكري، الذي يسبب معاناة كبيرة بالبلاد.

ويرفض الحوثيون لقاء المبعوث الأممي بعد اتهامه بأنه منحاز للتحالف العربي بقيادة السعودية وأنه يمثل غطاء لما يصفونه بـ"العدوان والحصار" على اليمن، وهو ما ينفيه غريفيث.

وهذا الموقف الحوثي المتصلب جعل المبعوث الأميركي يصرح الثلاثاء الماضي بأن مستقبل اليمن بات محتجزا كرهينة لدى الحوثيين، مشددا على ضرورة انخراط الجماعة في الحوار.

وفتح الإخفاق في الجهود الدبلوماسية الباب لتصاعد العمليات العسكرية في اليمن رغم الدعوات الأممية والدولية المتكررة بضرورة ضبط النفس.وفي أول أيام عيد الفطر أعلن التحالف العربي اعتراض وتدمير ثماني طائرات مسيرة وثلاثة صواريخ باليستية أطلقت من قبل الحوثيين تجاه السعودية.

وفي اليوم ذاته تجددت المواجهات بين القوات الحكومية والحوثيين في عدة جبهات بمحافظة تعز بجنوب غرب اليمن، بعد هدوء نسبي استمر أسابيع.

وهاجم الحوثيون مواقع للجيش اليمني ما أسفر عن مقتل نحو عشرة من أفراد القوات الحكومية بينهم ضباط، فيما سقط العشرات من الحوثيين بين قتلى وجرحى.

كما استمرت المعارك في عدة محافظات أبرزها مأرب شرقي العاصمة صنعاء والحديدة الواقعة على الساحل الغربي رغم الهدنة المتفق عليها برعاية أممية في المحافظة الأخيرة.

ورغم مسؤولية أطراف الصراع في اليمن على مواصلة الحرب وتصعيدها، يرى البعض أن رخاوة المواقف الدولية والأممية إزاء ما يجري تساهم في تأخير السلام.

وقال المحلل السياسي اليمني يعقوب العنواني إنّ "آخر محاولات المبعوث الأممي غريفيث في مسقط كشفت العيب الجوهري للجهود الأممية لإيقاف إطلاق النار في اليمن".

ولفت إلى أنّ "الحوثيين تابعوا رفضهم التجاوب مع الجهود الدبلوماسية، فيما لم يظهر في المقابل إن كان تعنتهم هذا سيعود عليهم بأي نوع من الضغط الدولي والأممي الحقيقي"، مضيفا "السلام في اليمن مرهون بامتلاك اليمنيين والقوى الدولية المنادية بإيقاف الحرب أوراق ضغط فعالة ضد الحوثيين"، معتبرا في الوقت ذاته أنّ "الوضع مرشح للتصعيد بشكل عام وأنّ الحل الدبلوماسي لا يزال مستبعدا".

> رخاوة المواقف الدولية والأممية إزاء ما يجري في اليمن ضمن عوامل الفشل في إطلاق عملية سلام جادة

أما الصحافي اليمني محمد عبدالملك فيذهب حدّ التشكيك في وجود رغبة حقيقية لدى المجتمع الدولي لإنهاء الحرب في اليمن قائلا لوكالة الأناضول إنّ "الكثير من الوعود الدولية اتضح أنها لم تتعد الإعلام وأنها مبنية على حسابات المصالح مع الدول المشاركة في حرب اليمن".

كما وجه نقده لدبلوماسية الحكومة اليمنية التي وصفها بالعاجزة عن إقناع المجتمع الدولي برؤيتها وبأن بها خللا اتّضح مع تغيير ثلاثة وزراء خارجية منذ بدء الحرب، متوقّعا أن "مسار الأزمة يتجه إلى التصعيد دون وجود أي أمل قريب بانفراجة سياسية تحقق السلام".

السلام ليس غدا

الانتقالي الجنوبي ينذر حكومة المناصفة

عدن – اتهم المجلس الانتقالي الجنوبي الثلاثاء قوى في الشرعية اليمنية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي بممارسة عقاب جماعي بحق السكان الجنوبيين.

وجاء ذلك على خلفية أزمة خدمات حادّة تشهدها مناطق جنوب اليمن تجلّت بالخصوص في انقطاع الكهرباء عن السكان لساعات طويلة ما أثار حالة من الغضب والتململ في صفوفهم.

وقال المجلس المشارك في حكومة المناصفة التي يقودها معين عبدالملك في بيان إن رئيسه عيدروس الزبيدي ترأس اجتماعا وصفه بالهام وتمّ خلاله "بحث الحالة الاقتصادية المتردية والأزمات التي يُعاني منها الشعب الجنوبي جرّاء الانهيار الاقتصادي وتردي الخدمات وتأخر صرف الرواتب وسياسة العقاب الجماعي الممنهجة التي تمارسها قوى متنفذة في هرم الرئاسة اليمنية".

وطالب الاجتماع بضرورة أن تعجّل الحكومة في العودة إلى مدينة عدن التي تتخذها الشرعية عاصمة مؤقتة لها بسبب وقوع العاصمة صنعاء تحت سيطرة المتمرّدين الحوثيين و"الاضطلاع بأداء مهامها والإيفاء بواجباتها والتزاماتها تجاه المواطن الذي يعيش أوضاعا مأساوية في ظل الغياب غير المبرر لحكومة المناصفة".

وقال الزُبيدي في الاجتماع إنّ الانتقالي "لن يقف موقف المتفرج على معاناة الشعب وأنه سيكون له موقف حازم وحاسم بما يضمن حياة كريمة للناس من خلال تأمين الاحتياجات الأساسية ومتطلبات الأمن والاستقرار".